**Majallah Al-Qism Al-Arabi**
**University of the Punjab,**
**Lahore - Pakistan.**
**No.21, Issue: 2014**

**مجلة القسم العربي**
**جامعة بنجاب، لاهور - باكستان.**
**العدد الحادي والعشرون، 2014م.**

# مكانة الغيلم في قصص يوربا الشعبية المنقولة إلى اللغة العربية

**أحمد أبوبكر عبد الله**
**جامعة الورين ، نيجيريا.**
**و داؤود عبد الرزاق أدينجي**
**رئيس القسم العربي**
**الكلية الفيدرالية للتربية، ابيوكوتا، نيجيريا.**

## ABSTRACT

The art of writing novels is the latest of the literary works of Nigerian Arabic authors in general. Yoruba writers of Arabic expression has produced many in this literary enterprise.

The aims of this study is to investigate this literary genre among Yoruba literary figures in view of trait and dimension.

The findings of the research include the following:

Arabic novel emanated in Yoruba and in the last decade of the twentieth century. It portrays personal affairs, social, historical and political maladies, as well as the religious life of the people; and It was written in plain and flowery standard Arabic.

The research has contributed to knowledge by exploring the genesis, growth, dimension, type, and style of the Arabic novels of Yoruba

authorship. It is recommended that the Arabic novelists in Nigeria should produce more and cover the area of good behaviour, religious tolerance and peaceful coexistence.

**مقدمة:**

الغيلمحيوان برمائي معمّر من قسم الزواحف[1]. و هو في ظاهر أمره حيوان بائس لا قدرة له ولا خيلة إلا أنه لدى اليورباويين حيوان داه محنّك ذو حركة فعالة وقوة ذاكرة وعبرة محكمة وحنكة قاهرة وأنه غالب وليس مغلوباً كما نتصور ذلك كله في جميع قصصهم المروية عنه.يتبوأ الغيلم مكان الصدر في القصص اليورباوية الشعبية، ويمثل شخصية رئيسة فيسوادها، إذ عليه يدور جلّ قصصهم البائد والسائر، وقد جرى مجرى المثل عندهم: "الأحاجي لا تحُكى إلا عن الغيلم".

وهذاالعمل إذاً يهدف إلى دراسة بعض القصص اليورباوية المروية عن هذا الحيوانمما تمّ نقله إلى العربية على يد أدباء اللغة العربية في هذه المنطقة، ليتجلى لنا شيء من تراث الشعب اليوربا ذوي التاريخ العريق والحضارة التليدة،ولنقف على سننهم في تلقين التقاليد وتحديث الثقافات عن طريق القصص، ومحاور البحث كالآتي:

- نبذة تاريخية عن شعب يوربا
- التعريف بالقصة وأنواعها
- نماذج من القصص اليورباوية عن الغيلم مع الشرح والتعليق و الخاتمة.

**نبذة تاريخية عن شعب يوربا:**

يقطن شعبيوربا الأصيل الجنوب الغربي من بلاد نيجيريا، يحد بلادهم شمالاً نهر النيجر وبلاد النوفى، وجنوباً خليج غينيا، وشرقاً مدينة بيني، وغرباً بلاد الداهومي المعروفة الآن بجمهورية بنين[2]. والبلاد في القديم عبارة عن مملكة تتألف من مدن وقرى تخضع لأعراف ومعتقدات معيّنة تبوأت عاصمتها ببلدة أَوْيَوْ ، وكانت تعرف بمملكة يوربا أو مملكة أَوْيَوْ نسبة إلى عاصمة المملكة[3]. يعود تاريخ اليوربا في نيجيريا

إلى نحو ألف سنة، وكان يعمرها قوم من البرابرة والزنوج والنوبة، قبل نزول يوربا الذين يعتبرون من العرب.وأقدم هجرة إلى مدينة إيجيعْفَى ثم أَوْيَوْلِيْ ثم إِيكَوْبي وهذه المدن الثلاث هي التي كانت بمثابة الأصل لسائر يوربا البائدة منها والقائمة حتى اليوم، ومنها نزحت القبائل المنتشرة وأسست جميع البلاد الحاضرة[4].

تشمل بلاد يوربا مدناً كثيرة مشهورة أهمها مدينة إِبَادَنْ التي تعتبر أوسع مدنها، ومدينة إِلَيْفَى التي اتفقت أكثر الروايات النقلية على أنها منشأ أهلها الأصيل، ومدينة أَوْيَوْ التي هي عاصمة مملكتهم القديمة، ومدينة أَبَيْأَوْكُوتَا التي هي معقل دكاترتها وقضاتها الأول، ومدينة أَوْبَوْمَشَوْ التي هي مأوى فرسانها القديم، ومدينة إِلَوْرِنْ التي هي مهبط ثقافاتها الإسلامية، ومدينة إِجَيبُو أَوْدَيْ التي هي من مدن أثريائها، ومدينة إِسَينِْ التي هي من مدن أبطالها، ومدينة إِوَوْ التي هي من المدن التي أبرزت أعيانها وشقاشقها، ومدينة أَيْدَى التي هي من المدن التي أنبتت شرفاؤها وأعلامها، ومدينة إِكِرُنْ وهي من مدنها المتمتعة بالحضارة الإسلامية، ومدينة أَوْشَوْبَوْ التي هي معها السياحية، ولاَغُوسِ التي هي عاصمة جمهورية نيجيريا القديمة[5].

ويعتبر شعب يوربا من القبائل الكبرى في البلاد المعروفة بالجمهورية النيجيرية الاتحادية في هذا اليوم، يعرف موقعهم فيهابالإقليم الغربي من عام 1960 حتى 1967م، حين تحكم السياسة البرلمانية الجمهورية، وبالجنوب الغربي منذ أن تبنت النظام الفيدرالي إلى يومنا هذا.وتشمل بلاد يوربا ستاً من الولايات الست والثلاثين التي تتألف منها الجمهورية النيجيرية الفيدرالية حالياً أَيَوْ ، وأَوْشُنْ ، وأَوْغُنْ ، وأَوْنْدَوْ ، وأَيْكِتِي ، ولاَغُوسِ بالإضافة إلىالمقطع الجنوبي والأوسط لولاية كوارا، وكذلك بعض محافظات بولاية كوغي وهي أَوْيَ ، وبُنُو، وإِجمُو، ويَبَا، ومُأَبُلَرَوْ وهكذا[6].

هذا وتتابع جذور قبائل يوربا إلى عائلة ملك مدينة بنين عاصمة ولاية أَيدَوْ بنيجيريا، كما امتدت فروعها إلى شعوب في بعض أقطار غرب إفريقيا أمثال جمهورية بنين وتوغو وسيراليون، وكذلك توجد قبيلة يوربا بكُوبَا" و"برازيل" بأمريكين، الذين هم أحفاد أسرى الغرب أيام تجارة الرقيق ولا يزالون منتسبين إلى هذا القوم ومتحدثين

بلغتهم حتى اليوم. يبلغ عدد الناطقين باليوربوية حوالي 30 مليون نسمة[7]. وتطلق على لسانهم الذي يتفاهمون به اليورباوية نسبة إلى مسماهم كالعربية في العرب والإنجليزية في الإنكليز والفرنسية في فرنسا وهكذا دواليك.

وقد أثبت التاريخ والبحث أن كلمة "يوربا" لقب أطلقه قبيلة هوسا وفلان في القديم على أهل أَو ْ يَ و ْ فحسب حيث تبوأت عاصمة المملكة يوربا[8]، وأن المبشرين الأوربيين هم الذين عم ّموا هذه التسمية على فروع هذا الشعب جميعهم في مؤتمر عقد في لاغوس عام 1917م[9] نظراً إلى التقارب بين لهجاتهم المختلفة إذ لكل جذور الشعب وفروعه لهجتها الخاصة بها، وللهجة أَو ْ يَ و ْ الغلبة والسيادة على الجميع حيث تعتبر فصحى حتى اليوم[10].

وفي خارج نيجيريا تحمل قبائل يوربا مسميات مختلفة؛ وكانت تعرف في جمهورية بنين الداهومي سابقاً - وبرازيلأَنَبغَو ْ "، وب أَكُوفي سيراليون، محر ّف تحية يوربا بعضهم لبعض *E ku*، أي كيف أنت! أو كيف أنتم؟ وفي كُبَ ا تطلق عليهم لُكُمِ ي" الذي هو تحريف من قولهم *Oluku mi* أي صاحبي[11].

**التعريف بالقصة وأنواعها:**

القصة كلمة تطلق على عمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة، بتعمق القاص في تقصيها والنظر إليها من جوانب متعددة ليكسبها قيمة إنسانية خاصة مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي وما يكتنفها من مصاعب وعقبات على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة[12]، ويعرفها بعض النقاد بأنها: حكاية مصطنعة مكتوبة نثراً تستهدف استثارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادات والأخلاق أو بغرابة أحداثها[13].

والقصص على ألسنة الحيوانات هي من أكثر أنواع الحكايات رواج ًا بين الناس، وترمي عادة إلى تحلي الناس السلوك الحسن والأخلاق الفاضلة، فإحدى هذه

الحكايات، على سبيل المثال، تصف لنا سباقاً بين سلحفاة وأرنب وحشيَّة، وبرغم أن السلحفاة حيوان بطيء جداً فقد كسبت السباق، لأن الأرنب توقَّفت بحماقة وغباء لتنام، هذه القصة تعطي درساً، بأن من يعمل بعزيمة وإصرار يمكنه أن يأتي في الطليعة ويسبق من هو أسرع منه أو يتقدم عليه.

وفي مجموعة من الحكايات الشعبيَّة، يغادرالبطل وطنه بحثاً عن هدف معين، ويمكن أن يكون رجلاً أو امرأة، وبعد العديد من المغامرات يكسب جائزة أو شريك حياة، وفي أغلبالأحوال يكون هذا الشريك أميراً أو أميرة.أحد الأنواع الرائجة من الحكايات الشعبية تشتمل على شخصية المحتال أو المخادع،وكل ثقافة لها رمزها الخاص لهذا المخادع، وتكون معظم هذه الشخصيات المخادعة عبارة عن حيوانات تعمل مثلما يعمل الإنسان.في إفريقيا تحتوي رموز الخداع على السلحفاة والأرنب، والعنكبوت أنانسي، كما أن أكثر الرموز المعروفة لتلك الشخصية في التراث الشعبي الهندي في أمريكا الشمالية يتمثل في الذئب الصغير(14).

والقصة شائعة في المجتمع البشري عامة، وتحكيشفهياً أو تحريرياً (15)، فهي تعالج فترة من الحياة بكل ملابساتها وجزئياتها واستطراداتها وتشابكها، وتصور شخصية واحدة أو عدة شخصيات في محيط واسع في الحياة، ويجوز أن تصف مولد هذه الشخصيات والأحداث التي اعترضت طريقها، فتصفها وتحللها، وتدخل في السياق – المرة بعد المرة- شخصيات جديدة، ومعالم طبيعة، وحوادث تعترض مجرى القصة الأولى، وتتفرع إلى جداول ومنعرجات تؤثر في اتجاهها، وتشمل على وجه العموم كل شخص أو حادث أو مناسبة أو منظر له علاقة بمجرى الرواية من قريب أو من بعيد، ما دام اشتمالها عليه ليس متكلفاً ولا مفتعلاً (16).

إن كلمة القصة مدلولها واسع لأنها تشمل جميع معاني الفنون المرتبطة بها، وذلك من الحكاية والأسطورة والنادرة والأقصوصة (القصة القصيرة) والرواية (القصة الطويلة) والمسرحية، وتعتبر وسط بين الرواية والأقصوصة. حيث أن القصة يكون لها بدء ونهاية في الزمن حتماً كالرواية، ولكنها لا تتسع اتساع الرواية، ولا تشمل مساحة

واسعة من الحياة ومن الشخصيات ومن الأحداث كما تشمل الرواية، إنما تقوم على محور ضيق ومحيط محدود من الشخصيات والأحداث والمشاعر[17]. ولهذا أطلق النقاد كلمة القصة الطويلة على الرواية تفريقا بينها وبين القصة.

**نماذج من القصص اليورباوية عن الغيلم:**

هناك عدة قصص الغيلم رووها اليورباويين كابراً عن كابر، وظلت متداولة على لسانهم ومدونة في تراثهم الأدبي لليوم، نستطيع هنا عرض ثلاث منها نموذجاً لما نتحرى في عملنا هذا، لنعرف الموقف الرئيس الذي يتبوأ هذا الحيوان من القصص الشعبية لدى هؤلاء القوم فهي كالآتي:

## النموذج الأول تحت عنوان: "الغيلم يجمع علوم الناس في قرعة":

جلس الغيلم في بيته يوماً وقال في نفسه: "لقد تأملت في أمر الناس فوجدتهم قد نموا في الذكاء، يعرفون كل شيء وينصرفون في أمورهم دون أن يستشيرونني. إني والله، لأجعلن حداً لتصرفاتهم هذه. سأجمع ذكاءهم وعلومهم وحكمهم وأضعها في قرعة كبيرة وأغلقها وأخبأها بعيداً عنهم. فلا شك أنهم بعد ذلك يستشيرونني في كل أمورهم لأني سأكون أذكاهم وأعلمهم".

قام على فوره وأخذ قرعة من قرع زوجته السلحفاة، فشرع يسافر من مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى آخر، ويجوب غابات وصحراوات وينحدر إلى الوديان ويصعد الجبال وهو يجمع علوم الناس وحكمهم من صدورهم. وبعد أن تأكد أنه جمع كل شيء وأنه لم يترك معرفة من المعارف عند الناس، أعلقالقرعة وربط حبلاً في عنقها واتجه إلى غابة قريبة من بيته. ولما وصل إلى نخلة وقف تحتها، وربط القرعة إلى عنقه بحيث تتدلى على صدره. ثم هم تسلق النخلة ولكنه لم ينجح في ذلك. هم بذلك مرات وفشل مرات حتى تعب وعجز عن الصعود.

وبينما كان على هذه الحال رآه صديقه الأرنب الذي كان يذهب إلى مزرعته

وسأله الأرنب قائلاً : "ما بك أراك حزيناً مطرق الرأس؟"

أجابه الغيلم: "لا شيء".

ألح عليه الأرنب أن يخبره بما يحزنه، وأخيراً قال الغيلم: "لقد أردت أن أتسلق النخلة مع هذه القرعة ولم أستطع"، ولكن لم يخبر الأرنب بما وضع في القرعة. قال الأرنب: "أرني كيف حاولت الصعود"، فأراه الغيلم. ضحك الأرنب من صديقه الغبي ونصحه قائلاً : "لو حملت القرعة على ظهرك لكان أيسر". ولما طبق نصيحة الأرنب، تسلق النخلة دون صعوبة.ولكنه نزل من فوق النخلة وهو أشد حزناً من قبل، وكسر القرعة ورجع إلى بيته وهو يقول:ما أسفهني، وما أخدعني حينما ظننت نفسي جامع كل معارف العالم في قرعة"[18].

## الشرح والتعليق:

جاءت هذه القصة حول الغيلم في شكل مدهش ساحر، حين صُوّرت في صورة الإنسان الذي يستطيع أن يجول هنا وهناك مع القرع يلتقط الأشياء ويحفظهافيه، وأعجب من هذا هو تفكره في حالة الإنسان الذي يملك الذكاء والعلم والحكمة؛ وتمكنه من نيله منهم وجمعها في قرع ليعلقها على الشجرةحتى لا يستطيعوا الاستفادة بها إلا بالاتصال به وبمشورته، وقد تسنى له ذلك غير أنه لم يهتد إلى تمام أمره إلا بمساعدة حيوان آخر حين عجز عن الوصول فوق النخل ليعلق عليها القرع، وقد ظهر هنا قصوره فيما يدعي من الحكمة القاهرة والخيلة الباهرة وكان آخر أمره الندامة والأسف، وقد قيل فيما غبر من الزمان إنه "من فعل ما شاء لقي ما ساء".

## النموذج الثاني تحت عنوان: "الغيلم والأميرة":

في الزمن الماضي هناك ملك له بنت جميلة، ولغاية جمال هذه البنت نافس الناس والحيوانات والطيور في نكاحها، وكان الغيلم من الذين رغبوا في النكاح. ولما

سئم الملك من هذا الأمر ولم يعرف من يزوّج منه بنته المليحة، عزم على دعوة المنافسين في مسابقة عزق ركام اليام في مزرعته ويكون الأسبق منهم زوجاً للبنت، التف جمعهم في ناد عظيم فوراً على الدعوة من الملك، بما فيهم الغيلم زوج السلحفاة، وأعلن الملك للجميع أن يتسابقوا في عزق الأرض في مزرعته والذي تقدم في الحرث منهم سيكون زوجلًابنته، وبين لهم أنه عدل إلى هذا الرأي كي لا يكون هناك محاباة،رضوا جميعاً لهذا الغرض، وانصرفوا إلى مساكنهم لُعدوا المعزقة الصحيحة للعمل.

وفي اليوم التالي اجتمع كلهم في البلاط وأمر الملك خادمه أن يُريهم مكان التسابق، وتبعتهم البنت وجلست في حافة المزرعة التي يعملون فيها، ليأخذها معه الأسبق منهم في العزق، شرعوا في العمل وعملوا بجدّ ، فالطائر الغراب هو الأسرع وقد سبق الجميع في العمل، وأثار هذا غضب الحيوانات، هنا صاح النمر قائلاً : "يا غراب الشق!" وانشقت معزقة الغراب إلى قسمين، أسرع الغراب إلى البيت ليأخذ مقبض المعزقة الآخر، وقبل عودته قد أدركه النمر في العمل، شمر الغراب عن ساعد الجدّ وسبق النمر في العمل أيضاً بكثير، أعاد النمر مقولته الشق! وانشقت معزقة الغراب أيضاً، فعاد الغراب إلى البيت أيضاً ليصلح معزقتها، وفي سبيله من البيت إلى المزرعة في هذه المرة لقي امرأة عجوزاً في الطريق وسألته العجوز أن يساعدها في رفع حملها على رأسها، وأجاب الغراب أنه في مسابقة زراعية ولا يمكنه الوقوف،كما أبدى للعجوز المشكلة التي تواجهه من النمر، هنا تناولت العجوز معزقتها ومخطت عليها، وقالت لها وإذا أعاد النمر قوله فلتردِ عَلَيْهِ "لَنْ (19) إن مخطة العجوز لا تنمحي من المعزقة". رفع الغراب الحمل على رأس العجوز، وشكرها وأسرع إلى المزرعة وتمادى في العمل وسبق النمر، وقال النمر: الشق!وردّ الغرابَ "لَنْ إن مخطة العجوز لا تنمحي من المعزقة"، ولم تشق المعزقة.

كان الغيلم الضعيف آخر الجميع في السباق، ولما يئس من العمل، و رأى أنه لا بد من زواج الغراب من هذه البنت، ترك المعزقة وتسرب إلى العروس، وتلا عدة رقى عليها، استطاع بها أن يختطف البنت بكل سهولة لحسن تأثير الرقية فيها. وبعد هذا

تلا رقى أخرى جعلت الملك أن ينسى ابنته ولم يتفكر عنهاأبداً .

احتفظ الغيلم زوجته هذه في حفرة شجرةٍ طويلة، وكانالسَّرَطان يسكن بجانب ذلك المكان ينظره ولم يفه بكلمة، أعد الغيلم حبلاً وأعلمها الزوجة كيف تسدله لدى عودته من المزرعة في النهار ليتسلق به الشجرة كل اليوم، كما أعلمها أيضاً النشيد الذي ينشده هو حين عودته من المزرعة في النهار، وأنذرها أن لا تسدل هذا الحبل لأحد إلا إذا سمعت هذا النشيد فقط، كل ذلك كان يطلع عليه السرطان ويعيه. وبعد أيام، تضجر السرطان من هذا الأمر ولم يستطع تحمله، وذهب لإفشاء السر للنمر حين ذهاب الغيلم إلى المزرعة، و وصل النمر والسرطان تحت هذه الشجرة، وأنشد السرطان نشيد الغيلم، وأسدلت الزوجة الحبل، استطاع النمر التسلق به الشجرة وأخذ الزوجة إلى بيته، ولما رجع الغيلم أنشد نشيده وكان بدون جدوى، وقال في نفسه لعل زوجته قد استغرقت في القيلولة لذا لم تسدل له الحبل، واحتال مكراً آخر تسلق به إلى الشجرة ولم يدرك زوجته هناك، وأدرك ذلك صنيعة النمر، واعتزم على انتقام منه.

أخذ الغيلم قطلسه وعاد إلى المزرعة، وصاد الجدجد بكثير وأخذها إلى البيت، وقلاها بالزيت الأبيض حتى انتشرت ريحه، وجعلها في الجيب، وأخذ معه سكيناً في الجيب، ونحا نحو بيت النمر، وقد لقيه في الطريق وبعد أن حياه أخذ جدجداً مقلياً وأدخله في الفم وأخذ يأكله، سأله النمر عما يأكله ولم يجبه بل أدخل ثانياً في الفم فسأله وأجابه:"أنه قلا عينيه الاثنتين بالزيت ويأكلها"،طلب منه النمر أن يعطيه منها ليأكل وأبى بتاتاً ، بل قال له: "إذا أراد ذلك فليأذن له بإخراج عينيه ويقليهما بالزيت فستعود إليه عينان أخريان. وافق النمر مع الغيلم على هذا العرض وسأله أن يخرج عينيه، ودسّ الغيلم يده في جيبه واستخرج السكين الذي قد أعده فيه ونزع عيناً من النمر، ولما تألمالنمر كثيراً قال له إن عدم نزع العين الثانية هو السبب في هذا الألم، وطلب منه أن يخرج العين الثانية بسرعة،ولما تمّ إخراجها سأل النمر أن يركض في المزرعة بكل قوة، وأخذ يركض هنا وهناك حتى ارتطم برأسه الشجرة وسقط

على الأرض ومات، فرح الغيلم على القضاء على عدوه، وغطاه بجرائد النخل الجافة، وفي أثناء هذا كان الصقر يتطلع عليه فوق النخل ولم يتكلم. توجه الغيلم بعد ذلك إلى بلاط الملك وقال له: "ملك صاحب الدنيا والإحسان"، وهل يستحسن رغم عظمة بلدتكم هذه وكثرة صياديها الجريئين أن لم يسبق أن قتل أحد منهم النمر؟ وأجاب الملك إنه حقاً لما وجد صياداً قتل النمر، استشار الملك الغيلم عما يفعله لإزالة هذا الانتقاص، واقترح عليه أن يستحضر جميع الصيادين في البلد ويخبرهم بذلك.

امتثل الملك باقتراح الغيلم، وقد اجتمع جميع الصيادين في بلاطه متسلحين بالبندقية و الشعوذة والكلاب، وعهد الملك إليهم أنه يقدم نصف ممتلكاته لمن استطاع على قتل النمر منهم، قال له الغيلم إنه صياد وسيشارك في الصيد، سُر من الملك على قوله هذا، وحمل الغيلم بندقية على عنقه وانطلق معهم، وحين وصولهم الغابة وكان الصيادون يقنصون بالكلاب، أسرع الغيلم إلى المكان الذي أخبأ فيه النمر الميت وأطلق عليه النار وصاح أنه قد قتل النمر، اجتمع جميع الصيادين لديه وأثنوا عليه وهو يبتسم، هنا جاهر الصقر أنه هو القاتل للنمر وليس الغيلم.

وقد تردد الصيادون في الأمر وحملوا النمر ليتصلوا بالملك على القضية، سُر الملك أن أصبح صيادوا بلدته جريئين لقتل النمر، ثم سأل عن القاتل الذي يقاسم معه ممتلكاته إلى القسمين، أعلن الغيلم أنه هو القاتل وقال الصقر بل هو أنا، ولما التبس الأمر على الملك عزم أنه لا يقسم مع أحد منهما، وأمر بعودة الجميع إلى بيوتهم، فرح الصقر على هذا وحزن الغيلم عليه وقرر أنه سينال من الصقر. وبعد ذلك بثلاثة أيام، سأل الغيلم السلحفاة زوجته أن يلفه في ورقة، وتربطه بالحبل كأن التمرة هي الموجود فيها وتقدمه لصقر، وتقول له: "سافر الغيلم بعلي وطلب منك إيداع هذا الطنبول". امتثلت السلحفاة وبلغت رسالة زوجها، وتسلم الصقر منها ووضعها في أسفل بيته، ولما كان الليل ونام الصقر مع زوجته اعترف لزوجته أن الغيلم هو القاتل للنمر المرفوع إلى بلاط الملك صراحة وليس هو، وإنما أنكر هو عليه ليطلب جوائز الملك.

وفي اليوم التالي انحل الغيلم من الورقة، وصاح أنه هو القاتل للنمر، وذهب إلى الملك قائلاً : "إن الصقر قد اعترف بأني أنا القاتل"، وطلب منه أن يرسل إليه وزوجته ليشهدا لهى قوله، على الفور استدعى الملك كليهما، واستفسر الزوجة أولاً واعترفت بأن الغيلم هو القاتل، ثم استجوب الصقر على الحقيقة ولم يجد بداً من الاعتراف بأن القاتل هو لغيلم، ولما تفطن الصقر إلى تغير حال الملك غضباناً عليه، طار هو وزوجته إلى بيتهما، وعندئذ سأل الغيلم الملك عن تقسيم ممتلكاته بينه وبين قاتل الغيلم، وأهدى الملك نصف الممتلكات له وانقلب بهإلى بيته مسروراً .

وفي اليوم التالي أدخل الصقر نفسه في قرع، وقال لزوجته أن يشد فمه وتحمله للغيلم قائلة له أنه سافر وأن يحتفظ له بهذا قرع الذرة حتى يعود من السفر، وسلمته زوجته للغيلم، وسأل الغيلم زوجته أن يضعها على السقف وابتسم في حضرة زوجة الصقر لعلمه أن الصقر هو الموجود في القرع، ارتجفت زوجة الصقر خوفاً منها أن لا يكون الغيلم قد افتطن إلى مكرهما. وبعد أن غادرت زوجة الصقر، نادى الغيلم زوجته وأمرها أن تسخن له الماء لأنه يريد أن يطبخ من ذرة الصقر ويأكله، وبسماع الصقر هذا القول في القرع خاف على نفسه، ولما أصبح الماء حاراً حمل الغيلم القرع إلى الموقد وحينما أراد أن يفتح فمه فيالماء الحار، صاح الصقر قائلاً :"يا غيلم! يا غيلم!من فضلك لا تقتلني أنا صديقك الصقر الموجود في القرع" أجاب الغيلم قائلاً : "كلا! ليس الصقر بموجود في القرع بل هي ذرة الصقر، ولي أن أطبخ قليلاً منه لآكله، هكذا أدخله الغيلم في الماء الحار وخلع هو وزوجته ريشاته وهيآه طعاماً وتمتعا به[20].

## الشرح والتعليق:

تبين لنا هنا ضعف الغيلم وعجزه عن القيام بالعمل الشاق، حين شارك في السباق مع الحيوانات أمثاله في حرث المزرعة للتزوج من ابنة الملك الجميلة وأتى أخيراً بين الجميع، ولكنه سرعان ما تآمر على الحيوانات جميعاً فاختطف منها البنت ثم أخبأها في حفرة الشجرة. وقد استطاع على قتل النمر الذي خطف منه البنت في مخبئها عند غيابه على علم من السرطان، كما استطاع كذلك على أخذ الصقر الذي

نافسه فينال قسمته لدى الملك لقتله للمر ثم قضى عليه أخيراً وأكله هو وزوجته السلحفاة. وقد رأينا في هذه القصة كيف تسنى للغيلم بمؤامرته ومكائده أن يتغلب على الملك مع جلالته وهو من جنس البشر، وعلى النمر الذي هو من جنس الحيوانات مع قوته وبطشه، وعلى الصقر الذي هو من الطيور مع حصافته على حد سواء، وإن دل هذا على شيء وإنما على أن الغيلم ذو فكرة ثاقبة ومكر خلاب يفوق فكره أفكار الجميع.

## النموذج الثالث عنوانه: "القرد يرفض أن يقول "آمين" لدعاء الغيلم"

ذات يوم كان الغيلم والقرد يمشيان معاً في الطريق، وقال الغيلم ربّ بريء قد ابتلي بغير ذنب منه. فدعاؤنا إلى الخالق أن يرد عنا مثل هذا البلاء". سكت القرد ولم يقل "آمين" لدعاء الغيلم، سأله الغيلم لماذا لم يقل "آمين"فأجابه قائلاً : "لماذا أقول "آمين" لدعائك؟ ما هو إلا كلام فارغلا ينفعني شيئاً ولا يضرني".

وفي اليوم التالي، ذهب مع أرغفته إلى الأسد فأعطاه إياها، ولما ذاقها، قال: "من أين اشتريت هذه الأرغفة اللذيذة؟ خذني إلى بائعها حالاً لأني أستلذها كثيراً "، أجابه الغيلم قائلاً : "إنها من جوف القرد وكما تعرف أنه عنيد، لا يعطيك مثلها إلا إذا ضربته على بطنه ضرباً شديداً . فأرسل الأسد إلى القرد، وجاء تلبية لأمر الملك، وعلى فور مجيئه انقض عليه الأسد وضربه حتى خرجت من جوفه خروء. ذاقها الأسد فوجدها مراً ، واستأنف ضربه حتى خرج منه مزيج من الدم والخروء. وذاقه فوجده أشد مرارة من المرة الأولى، وزاد ضربه وهو يقول له: "إخرأ اللذيذ، اخرأ اللذيذ".

خرج من جوف القرد ما خرج في أول الأمر، فوجده الأسد كما وجد الأول، وأخيراً تظاهر القرد بالموت وتركه الأسد، ثم أفلت القرد وهرب إلى بيته. وبعد أيام زاره الغيلم في بيته وأعاد دعاءه، فقال القرد قبل أن ينتهي الغيلم "آمين، آمين، آمين" وهكذا يقول القرد إلى يومنا هذا.

## الشرح والتعليق:

نلمس بجلاء من هذه القصة الطريقة القاسية التي سلكها الغيلم لتعليم القرد

أهمية الدعاء والتفوه بـ"آمين" بعده، لعدم مبالاة القرد بدعائه أن يذيله بكلمة "آمين" وهو يتعوذ بالله من البلوى التي قد تتعرض للخلقعفواً وعلى حين غفلة،وقد جعله أن يكابد الضر ّ والأ لم من ملك الغابة الأسد من دون ذنب منه، وأصبح بعد ذلك يتردد على لسانه كلمة "آمين" إلى ما شاء الله.

وهنا تعليم آخر من ناحية الغيلم،ألا وهو الإكثار بالدعاء والمواظبة عليه وعدمالإزدراء به، لأن المرء عالم بما مر ّ به من شؤون الحياة وعلى نعمة أو نقمة سبقت نزولها له ولكنه غافل عما ينتابه في حياته المقبلة وعليه المكافحة بالدعاء.

## الخاتمة

يبدو من دراستنا هنا لما تيسر من القصص اليورباوية الفائضة عن الغيلم أن هذاالحيوان رمز الإرشاد والحكمة والغرور والخداع لدى اليورباويين، وأنه عندهم خلق فذّ ضليع صاحب الخيلة وصانع المكر، وهو يغامر كل ممكن ومستحيل في سبيل ذلك كله،كانتالمكائد عُ ددده والمؤامرات ضوابطه وإذا زلت مكيدة يعدل إلى أخرى أو خانه ضابط لجأ إلى غيره ونادراً ما يجانبه الصواب.

*_*_*

# الهوامش و المراجع


1- مجمع اللغة العربية (1424هـ/2003م). المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، ص.317.

2- السنوسي، مصطفى زغلول (1407هـ/1987م). أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا. الطبعة الأولى، مطبعة شركة تكنو برس الحديثة بيروت-لبنان، ص.15، مع إضافة يسيرة.

3- السنوسي،مصطفى زغلول (1411هـ/1991م). روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات. الطبعة الأولى، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ص.149.

4- الإلوري، آدم عبد الله (1398هـ/1978م). الإسلام في نيجيريا، الطبعة الثانية، ص.32-33.

5- السنوسي، مصطفى زغلول، أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا. ص.15 بإضافة.

6- حصلت على هذه المعلومات بواسطة المقابلة الجارية بيني وبين السيدة أَوْسَتِمَين ْ نائبة العميد لشؤون الطلبة بمدرسة أوكيليلي الثانوية، إلورن، إحدى أبناء المناطق اليوربوية بولاية كوغي، نيجيريا، وذلك بالتاريخ14-11-2011 في المدرسة المذكورة آنفا صباحا.

7- Razaq D. Abubakre(2004). The Interplay of Arabic and Yoruba Culture in South-Western Nigeria. DARU'L-'ILM PUBLISHERS, Iwo, Nigeria P1.

8- Razaq D. Abubakre المرجع نفسه، ص.1-2.

9- صالح محمد جمعة ألاشو (2010م). دراسات في الأمثال العربية واليوربوية، الطبعة الأولى، مطبعة ألبي رقم 21 شارع أولوغن جمبا، إلورن، ص.9.

10- Razaq D. Abubakre المرجع السابق، ص.1-2.

11- المرجع نفسه، ص.2.

12- زكريا إدريس -أوبو حسين (البروفيسور) (1428هـ/2007م). المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، الطبعة الأولى, دار النور، أوتشي، نيجيريا،ص.10.

13- سيد قطب (1424هـ/2003م). النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الشرعية الثامنة، دار الشروق القاهرة، ص.93-94.

14- المرجع نفسه، ص.95-96.

15- المرجع نفسه، ص.94.

16- المكتبة العلمية المرجع السابق.

17- المرجع نفسه، والمجلد نفسه.

18- أوغنبيبه، إسحاق(1975م). القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليورباويين (سكان غرب إفريقيا). إبادن، مطبعة التهنئة،ص.22-23.

19- كلمة أحجية يورباوية.

20- مترجم من كتاب: "Tirooki Oko Yanibo" أَوِلِجَفَبَاأَوْكَيْ أَوْجَوْ ، بين صفحة 25-31.

21- أوغنبيه، المرجع السابق، ص.20-21.

*_*_*